العدد (١) السنة الأولى – رجب ١٤٤٢ هـ ـ مارس ٢٠٢١ م

خلاصات فكرية

نشرة شهرية تعنى بتلخيص الفكر الديني المنبري ونشره

بإشراف مجموعة من الباحثين

مداد للثقافة والإعلام
MIDAD cultural coordination

تمثيل الدين والشريعة

من محاضرة الشيخ محمد العبيدان

١٤٤١ هـ

من هو المسؤول عن تمثيل الدين

اختلفت الآراء المطروحة في مسألة تمثيل الدين، وتحديد الشخصية المسؤولة عن القيام بذلك. فقد قال البعض إن كل إنسان مسلم يمكنه أن يكون ممثلاً للدين. وقال آخرون إن لكل فئة وجماعة الحق في تمثيل الدين، وقالت فئة ثالثة غير ذلك.

وهذا ناشئ من الخلط الذي حصل بعدم التفريق بين مسألة الانتماء للدين، وتمثيله. وقد تضيق الدائرة، فيكون السؤال عن تمثيل الشريعة الإسلامية عوضا عن تمثيل الدين، فهل يمثلها الفرق السنية، أم يمثلها أبناء الشيعة، بل قد تضيق الدائرة، ليكون السؤال عن الممثل للمذهب الواحد.

بحث القضية داخل المذهب الشيعي

هل يحق لكل أحد أن يتكلم بما يشاء فيرفض أمرا ويرد شعيرة معينة لمجرد عدم موافقتها لهواه، أم أن تمثيل الشريعة مسؤولية محددة لأفراد معينين وظيفتهم القيام بذلك؟

الحديث عن ذلك يتطلب التفريق بداية بين مفهومي **الدين والشريعة**، وهما المفهومان اللذان يخلط بينهما غالبا، وكذا التفريق بين مفهومي **تمثيل الدين والانتماء إليه**.

البحث له جانبان

- أولا : شـــــــرح المصـطـلـحـات
- ثانيا : تحديد هوية ممثل الدين والشريعة

أولاً: شرح المصطلحات

الشريعة

لغة عبارة عن الطريقة الإلهية، واصطلاحا هي عبارة عن القوانين التي جعلت لمصلحة أو لدفع مفسدة سواء كانت للفرد، أم كانت للمجتمع، وسواء كانت تتعلق بالعقائد، أم بتهذيب النفس، أم الأفعال والأحكام.

ووفقاً للتعريف المذكور، يمكن تقسيم الشريعة إلى:

- شريعة مدنية بشرية تعنى بالأنظمة والقوانين الوضعية التي يضعها البشر من أجل مصالح الإنسانية، مثل شريعة حمورابي.
- شريعة إلهية سماوية، وهي التي يكون مصدرها الباري سبحانه وتعالى، كالشرائع السماوية التي جاء بها أولو العزم الخمسة(ع).

وتختلف الشريعة الإلهية عن الشريعة المدنية في الدوافع والأهداف التي جاءت من أجلها، ذلك أن الشريعة الإلهية تمثل نظاما شاملا لجميع الجوانب في حياة الإنسان.

وطبقا لما ذكر، سوف تكون الشريعة مختصة بمجتمع ما، أو حقبة زمنية محددة وإن طالت، لأنها عبارة عن التشريعات المرتبطة بذلك المجتمع، أو بتلك الأمة، وفق ظروف معينة وفي زمان خاص.

الدين

يمثل مجموعة ومنظومة المعارف النازلة من الباري عز وجل، وهو يتركب من عناصر ثلاثة تعد مورد اتفاق في كافة الشرائع السماوية، وهي:

- الأول: المعارف العقدية
- الثاني: المعارف الأخلاقية
- الثالث: معارف الأحكام الفرعية

والغرض من الدين هو إيصال الإنسان إلى كماله الذي قد خلق من أجله.

فالدين أوسع دائرة من الشريعة، وليسا في مستوى واحد، بل إن الشريعة أخص منه وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم في غير واحدة من آياته، مثل قوله تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام" سورة آل عمران الآية رقم ١٩، وقوله سبحانه: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه" سورة آل عمران الآية رقم ٨٥، فإن المقصود من الإسلام في هاتين الآيتين هو دين التوحيد الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين(ع)، وليس المقصود منه خصوص شريعة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

وأما الشريعة، فإنها تستفاد من قوله سبحانه: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" سورة المائدة الآية رقم ٤٨.

الفرق بين الشريعة والدين

يمكننا هنا ذكر فارق مهم بينهما، يتمثل في إمكانية التغيير فيما ما تضمنته الشريعة، وتبدله، دون الدين، فإنه لا يقبل التغير والتبدل أبدا، فإن ما يتضمنه يكون ثابتا لا يقبل التغير. ويشهد لما ذكرناه، قابلية الشريعة للنسخ، دون الدين، لأنه يمثل الجانب الاعتقادي وهو لا يقبل التغيير والتبدل، وهذا واضح، فإن شريعة النبي الأكرم محمد ﷺ قد نسخت ما سبقها من الشرائع السماوية، وهذا بخلاف الدين، فإنه لا ينسخ ولو بعد مدة من الزمن وإن طالت، ولهذا فطر الإنسان على الدين، ومن خصائص الفطرة الثبات وعدم التغير.

الانتماء للدين

مما يؤسف له تصور البعض أنه يحق لكل من انتمى للدين أن يقوم بتمثيله، مع أن هناك فرقا بين الانتماء للدين، والذي يعني التزام الإنسان بتعاليمه، وتقيده بأحكامه، وعمله بما تضمنه، وبين تمثيله، وهو الذي يجعله الناطق باسمه، فيمكنه أن ينسب إليه شيئاً وينفي آخر، كما يمكنه إثبات شيء له، أو نفيه، وهكذا.

ثانياً: من يمثل الدين والشريعة

أولا
في عصر الظهور

١) اللّه تعالى الذي خلق الانسان من العدم ويعلم بما يتكون منه من عناصر وغرائز واحتياجات، والذي يشرع النظم والقوانين، ويضعها وفق احتياجاته.

٢) النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : الذي فوض اللّه أمر وضع بعض التشريعات إليه. ويستفاد ذلك من قوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا). سورة الحشر الآية ٧.

٣) الأئمة المعصومون (ع)، لدلالة بعض النصوص على أن ما كان ثابتا لرسول اللّه(ص) من التخويل فهو ثابت لهم (ع)، مثل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "... فما فوض اللّه إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا".

وهذا ما يعبر عنه بالولاية التشريعية الثابتة للمعصومين (ع)

ثانيا
عصر الغيبة

لا ريب أن الأمة لن تترك دون من يقوم فيها بهذه الوظيفة. وقد تضمنت النصوص الشريفة الصادرة عن أهل البيت (ع) تحديدا للشخصية التي يسوغ لها تمثيل الدين والشريعة خلال زمن الغيبة المظلمة، وهم الفقهاء والمجتهدون والعلماء، فقد جاء في التوقيع الشريف الصادر عن الناحية المقدسة أنه قال:(وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة اللّه). فإن مقتضى الإرجاع إلى الفقهاء، يشير إلى تخويلهم من قبل من له حق تمثيل الدين والشريعة كي يكونوا ممثلين للدين والشريعة في هذه الفترة.

حددت أدوار الفقهاء في عصر الغيبة بمناصب ثلاثة، يقومون بها:

- منصب الإفتاء، وبيان المسائل العقدية، والقيم الأخلاقية، والأحكام الشرعية.
- منصب القضاء وحل المنازعات والخصومات.
- منصب الولاية على الأمة.

أدوار الفقهاء

نعم هناك خلاف بين الأعلام في دائرة الولاية الثابتة للفقهاء (رض) في عصر الغيبة وحدودها بعد اتفاقهم على أصل ثبوتها، فبين من يلتزم بأنه يثبت للفقيه جميع ما كان ثابتاً للمعصوم عليه السلام ما عدا حق التشريع، ومن يلتزم بتحديدها بالأمور الحسبية فقط، وهناك من هو برزخ بين هذين القولين.

العدد (١) السنة الأولى – رجب ١٤٤٢ هـ ـ مارس ٢٠٢١ م

تمثيـــل الديـــن والشريعـــة

من محاضرة الشيخ محمد العبيدان

١٤٤١ هـ

للثقافة والإعلام
مداد MIDAD
cultural coordination
Bahrain - Jidhafs / AlHashimi Complex
+973 - 36671135 midad_bh
midadbh@gmail.com